مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(عبر ٧: ٢٦–٢٨؛ ٨: ١–٢)

يا إخوةُ إنَّا يُلائِمنا رئيسُ كهنةٍ مثلُ هذا بارٌّ بلا شرٍّ ولا دَنَسٍ مُتَنزِّهٌ عن الخطأةِ قد صار أعلى من السموات* لا حاجةَ له أن يُقرِّبَ كلَّ يومٍ مثلَ رؤساءِ الكهنةِ ذبائحَ عن خطاياهُ أولاً ثمَّ عن خطايا الشعب. لأنَّه قضى هذا مرَّةً واحدةً حينَ قرَّبَ نفسَهُ* فإنَّ الناموسَ يُقيمُ أُناساً بِهِمِ الضُّعفُ رؤساءَ كهنةٍ. أمَّا كلمةُ القَسَمِ التي بعدَ الناموسِ فتُقيمُ الإبنَ مكمَّلاً إلى الأبدِ* ورأسُ الكلامِ هو أنَّ لنا رئيسَ كهنةٍ مثلَ هذا قد جلسَ عن يمينِ عرشِ الجلالِ في السموات* وهو خادِمُ الأقداسِ والمسكنِ الحقيقيِّ الذي نَصَبَهُ الربُّ لا إنسانٌ.

دخول السيد إلى الهيكل

تعيِّد الكنيسة المقدسة في الثاني من شهر شباط لعيد دخول السيد إلى الهيكل، تذكاراً لتقديم الرب يسوع من قِبَل يوسف والعذراء مريم إلى الهيكل تنفيذاً لشريعة العهد القديم. تاريخياً، يعود هذا العيد إلى القرون المسيحية الأولى (حوالي عام ٣٥٠)، وأول إشارة تذكر الإحتفال الليتورجي به موجودة في كتاب الرحالة إيثيريا إذ تخبرنا: «اليوم الأربعين بعد عيد الظهور يُحتفل به في أورشليم بأبّهة فخمة. وفي هذا اليوم ذاته يصير طواف في كنيسة القيامة مثل يوم الفصح». وقد ثبّته وساهم في انتشاره في القسطنطينية الإمبراطور يوستينيانوس بالإتفاق مع بطريرك القسطنطينية. في ذلك الحين تفشّى الطاعون في القسطنطينية والجوار وأخذ يحصد كل يوم ما معدّله خمسة آلاف ضحيّة، كما ضرب زلزال رهيب مدينة إنطاكية فنادى الإمبراطور والبطريرك القسطنطيني بالصوم والصلاة في كل الإمبراطورية. فلما كان الثاني من شباط خرجت مسيرات في المدن والقرى تسأل عفو الله ورضاه، فانحسر الطاعون واستكانت الأرض. فشاع العيد على الأثر وجرى تبنّيه في كل أرجاء الإمبراطورية.

بالعودة إلى فحوى العيد فقد فرضت الشريعة في العهد القديم وصيتين: الأولى أن المرأة التي تلد، ذكراً أو أنثى، لا تكون طاهرة بحسب شريعة العهد القديم حتى تكمل الأربعين يوماً على ولادة الذكر والثمانين على ولادة الأنثى، وعند تمام أيام تطهيرها تأتي إلى الكاهن وتقدّم عن طفلها حملاً ابن سنة أو زوج يمام أو فرخي حمام (لاو ١٢: ٢–٨). الوصية الثانية تفرض أن يقدَّم كل ابن بكر ليكون مقدساً لله (خر ١٣)، وهذا ما جعل يوسف ومريم والدة الإله يصعدان بالطفل يسوع إلى أورشليم لتقديمه للرب: «ولمّا تمّت أيام تطهيرها، حسب شريعة موسى، صعدوا به إلى أورشليم ليقدّموه للربّ، كما هو مكتوب في ناموس الربّ: أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب. ولكي يقدّموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب: زوج يمام أو فرخي

العدد ٢٠١٣/٤

الأحد ٢٧ كانون الثاني

نقل جسد أبينا الجليل في القديسين

يوحنا الذهبي الفم

اللحن الأول

إنجيل السَحَر الأول

الإنجيل

(لوقا ١٨: ٣٥-٤٣)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ بالقربِ من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطي* فلمَّا سمع الجمعَ مجتازاً سأل ما هذا* فأُخبِر بأنَ يسوعَ الناصريَّ عابرٌ* فصرخ قائلاً يا يسوع ابنَ داود ارحمني* فزجرهُ المتقدّمون ليسكتَ فازداد صراخاً يا ابنَ داود ارحمني* فوقف يسوع وأمَرَ أن يُقدَّمَ إليهِ* فلمَّا قرُب سألهُ ماذا تريد أن أصنع لك. فقال يا ربُّ أن أُبصِر* فقال له يسوع أَبصِر. إيمانك قد خلَّصك* وفي الحال أبصَرَ وتبعَهُ وهو يمجّد الله. وجميع الشعب إذ رأوا سبَّحوا الله.

تأمل

«إيمانك قد خلصك».

إذا كان عدوُّنا لا ينام فكيف لا نواظب على السهر ونحذر من الكسل ونتيَّقظ من الغفلة حاملين سلاح إيماننا. وإذا كان جهادنا حمام» (لو ٢: ٢٢-٢٤). ولكن هل كانت العذراء بحاجة، على ما جاء في سفر اللاويين، إلى التطهير؟ وهل يسوع كان بحاجة لأن يقدَّم إلى أبيه الله في الهيكل؟ بالطبع لا. فالعذراء كانت طاهرة في ولادتها بما أن حبلها كان بفعل الروح القدس الذي حلّ عليها، وقد بقيت بتولاً عذراء في الولادة وبعد الولادة كما كانت قبل الولادة. أما يسوع فأراد إتمام الشريعة بكل حذافيرها (الختانة، الدخول إلى الهيكل...)، وذلك لأنه لم يأت لينقضها، بل ليكمّلها (متى ٥: ١٧).

عند وصوله إلى الهيكل إستقبله شيخ جليل اسمه سمعان قائلاً: «الآن تطلق عبدك أيها السيّد على حسب قولك بسلام، فإن عينيّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته أمام وجه جميع الشعوب نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل». يذكر تقليد الكنيسة أن سمعان الشيخ هو أحد السبعين شيخاً الذين ترجموا التوراة من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية في مصر بأمر من ملكها بطليموس. فلما وصل إلى قوله (هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً) دخله الشك قائلاً: «إنّه لأمر ممتنع أن تلد عذراء». فألقى الله عليه سباتاً فرأى ملاكاً في رؤيا يقول له أنك لن تموت حتى ترى المسيح الربّ مولوداً من عذراء. وعاش زمناً طويلاً حتى حمل المسيح على ذراعيه.

يسمّى هذا العيد باليونانية اللقاء: هو اللقاء بين الإله والإنسان، بين العهد الجديد والعهد القديم. ومع مجيء العهد الجديد، من الطبيعي أن تزول الحاجة إلى العهد القديم، الذي قد أتمَّ دوره، ألا وهو التحضير لمجيء المسيح. بهذا العيد نعلن أننا على عهد جديد مع الله وأننا نريد أن تصبح قلوبنا مكان اللقاء به. بهذا العيد نصبح كلّنا حنّة النبيّة التي كانت تصوم وتصلّي ليل نهار في الهيكل إلى أن رأت الطفل، فخرجت حينئذ تحمد الله وتحدّث بأمر الطفل جميع الذين كانوا ينتظرون خلاصهم.

قد يطرح بعضنا السؤال التالي: ماذا قالت العذراء مريم للرب في الهيكل عندما قدّمت إبنها؟ هل بقيت صامتة أم قالت شيئاً ما؟ الإنجيل لا يقول لنا شيئاً عن صمتها هنا أو كلامها. لكن من المؤكّد أنها لم تقل سوى ما يقوله الكاهن في الذبيحة الإلهية، عند رفع القرابين: «التي لك مما لك، نقدّمها لك على كل شيء، ومن جهة كل شيء». والدة الإله تقبّلت إبنها من يد الآب، وها هي تعيده له الآن لأجل حياة وفداء العالم، تماماً كما أعلن الملاك ليوسف في الحلم «أنه يخلّص شعبه من خطاياهم» (متى ١: ٢١). لكن هل نقول مع الكاهن عند تقديمه للقرابين، أن عيوننا قد أبصرت خلاص الله؟ هل نقدّم أغلى ما لدينا لله، كما فعلت والدة الإله مريم عند تقديمها إبنها؟ إذا فحصنا ضميرنا بصدق أمام الله، ربما رأينا أننا لسنا مستعدين لتقديم حتى الفضلات لله، فكيف بالحري أغلى ما نملك؟ وربما اكتشفنا أيضاً أنه عندما يرفع الكاهن القرابين، لا نقول معه أن عيوننا قد أبصرت الخلاص، لأننا إعتدنا على ذلك وفَقَد السر بريقه. لذلك فلنتب إلى الرب، ولنسأله، بشفاعات القديسة والدة الإله مريم، أن يعلّمنا كيف نقدّم حياتنا «قرباناً» على مذبحه المقدّس، على مثال تقدمة العذراء مريم، ليرى الذين حولنا خلاص إلهنا ويفرحوا به، كما فرح ذلك اليوم سمعان الشيخ وحنّة النبيّة.

كما قال الرسول ليس مع لحمٍ ودمٍ بل مع الأرواح الخبيثة فكيف لا ينبغي لنا أن نُعِدَّ لهذه المعركة أسلحةً تلائمها. فإنه كما ان الذين يحاربون الأجسام اللحميَّة يسعون إلى اتخاذ الأسلحة الملائمة لها كالسيوف والرماح والسهام يجب على الذين يحاربون الأرواح الشريرة أن يتخذوا الأسلحة الملائمة لها. فإن قلت وما هي هذه الأسلحة أجبتك هي الصوم النقيُّ والصلاة الخاشعة والتواضع والرحمة وبقيَّة أنواع الفضائل. إسمع قول الرسول كيف يوضح هذه الأسلحة بقولِه ضعوا على رؤوسكم خوذة الخلاص وخذوا بأيديكم ترس الإيمان وتمنطقوا بمناطق الحق واتخذوا سيف الروح وأحذوا أرجلكم ببشرى السلام والبسوا جميع سلاح الله. وبكل صلاةٍ وبكل طلبةٍ تتضرَّعون في كل وقتٍ لكي تقدروا على

التوبة عند القديس أفرام السرياني

تعيّد الكنيسة المقدسة في ٢٨ كانون الثاني للقديس أفرام السرياني الذي أغنى الكنيسة بكتاباته الشعرية والتفسيرية. تمتّع قديسنا بمواهب عديدة أنماها بالدرس والتأمل في الكتاب المقدّس وكتابات الآباء، فأضحى واعظاً ومعلّماً ممتازاً، متقناً الكتاب المقدّس إتقاناً عظيماً ومفسِراً أسفاره كلها.

اشتهر القديس أفرام بصفته كاتب صلاة التوبة التي ترافقنا في كلّ صلوات الصوم الكبير والتي تحمل في مضمونها كلّ ما يمكن للمؤمن أن يصلّي ويطلب إلى الله: «أيها الربّ وسيّد حياتي، أعتقني من روح البطالة والفضول، وحبّ الرئاسة والكلام البطّال، وأنعم عليّ أنا عبدك الخاطئ، بروح العفّة واتّضاع الفكر والصبر والمحبّة. نعم يا ملكي وإلهي، هب لي أن أعرف ذنوبي وعيوبي، وألاّ أدين إخوتي، فإنك مبارك إلى الأبد، آمين».

يتناول القديس أفرام في عظاته سر التوبة داعياً من خلالها الإنسان المؤمن للتخشّع والتوبة: «تعالوا يا أحبائي، يا رعية الآب المختارة، ويا جند المسيح المختومين بالروح القدس، تعالوا لننال حياة ابدية، وهلموا لنتبع خلاص نفوسنا. إملأوا عيونكم دموعاً فتتفتح فوراً عيون ذهنكم... ولنتب يا إخوة ما دام لنا وقت. أيها الخاطئ، لماذا تتوانى ولماذا تيأس إذا كان يصير في السماء فرحٌ إن تُبْتَ؟ فمن تخاف؟ الملائكة يفرحون، أفتتوانى أنت؟ رئيس الملائكة هو الكارز بالتوبة. أتهرب بعد؟ فلا تشعر بحلاوة الاهتمام بهذا العالم لئلا تمرمرنا النار الخالدة والدود الذي لا ينام».

من دون دموع وتنهد لا يستطيع الإنسان أن ينقي ذاته «فإنه فقط عن طريق الإعتراف والدموع يستطيع الإنسان أن يمحو جرائمه المدوّنة، فالحاجة ماسة إذاً إلى الدموع لغسل إرادتنا» كما يقول كاتب المزامير «تغسلني فأبيّض أكثر من الثلج» (مز ٥٠: ٩)، «في كل ليلة أغمر سريري بدموعي وأبلّ فراشي» (مز ٦:٦). لذلك يدعو القديس أفرام المتقدم إلى التوبة قائلاً: «تقدم أيها الخاطئ إلى الطبيب الصالح وقدِّم الدموع وهو الدواء البليغ الجودة، فإن الطبيب السماوي يشاء أن يبرأ كل إنسانٍ بتوبته ودموعه؛ فليس مستصعباً أن تشفي جراحاتك بالدموع، لأن هذا الدواء سريع الشفاء بل في الحال يبرئ بلا وجع. فالطبيب يتوقع أن يبصر دموعك. تقدم ولا تجزع، أره الجرح، تقدم بالدموع والتنهد فإنه بها فتح باب التوبة، بادر أيها الخاطئ قبل أن يُغلق الباب ولا تنتظر وقتاً يوافقك لئلا يبصرك البواب مضجعاً».

يتضح لنا من خلال تأملنا في صلاة التوبة للقديس أفرام أنّه يحثنا على الصلاة إلى الله من أجل أن يحمينا من أربعة أرواح شريرة: روح البطالة، الفضول، حب الرئاسة والكلام البطال، أي أربعة أهواء، وبعدها نبتهل إليه أن يمنحنا أربعة أرواح خيّرة: روح العفة، اتضاع الفكر، الصبر والمحبة، أي أربع فضائل. قد يتساءل المؤمن لماذا حدّد القديس أفرام أربعة من الأهواء والفضائل الكثيرة؟

بالنسبة لقديسنا **البطالة** هي الكسل الذي يمنع الإنسان من تطبيق الوصايا الإلهية. **الفضول** هو الإهتمام بأمور الآخرين من باب

مقاومة حِيَل الشيطان وخداعه. فإذا تسلحنا بهذه الأسلحة المنيعة لا نهرب من القتال ولا نخاف من المعركة لكن ننهض من نومنا ونجتهد في قتال أعدائنا ونحصن ذواتنا لنفوز بالغلبة قاهرين مسرورين بنعمة ربنا وإلهنا.

ينبغي لنا أن نبالغ في غسل أوساخ خطايانا وتطهير قلوبنا من أدرانها وأن نتضرَّع أمام ربنا ليشفينا من العمى والأمراض الروحية ويعدَّ لنا الذخائر الباقية في الملكوت الأبديّ. ونحافظ على استماع الأقوال والتعاليم لأنها بمنزلة الملح والخميرة. فإن الكلمة اليسيرة تشتمل على المعاني الكثيرة وتكسب الحياة السعيدة للعاملين بها.

القديس يوحنا الذهبي الفم

الحشرية، يسعى من خلالها الإنسان لإنشغالات مع العالم الخارجي متناسياً الإهتمام بخلاصه، **وحب الرئاسة** هو روح الشر الذي يفسد علاقتنا بالقريب إذ يدفعنا إلى تجاهله وجعله أداة رخيصة ووسيلة للربح. يقول القديس يوحنا السلمي ان موهبة الكلام هي من أهم النعم التي منحنا إياها الله. لذلك الكلام البطال أي الكذب والشتيمة... تشوّه الصورة الإلهية في الإنسان. فهذه الأهواء الأربعة ليست سوى تعبير عن حالة روحية مريضة، مفسدة لسلوك الإنسان تجاه كل ما يحيط به.

في المقابل يضع لنا القديس الفضائل التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها: **روح العفة** التي ليست هي فقط العفة الجسدية بل النفس المتحررة من كافة الأهواء المؤذية والتي تمنعها من الخلاص، **اتّضاع الفكر** الذي هو حالة وجود الإنسان السليمة أي أن يعتبر الإنسان ذاته أقل من كل المخلوقات وأن يُعيد كل أعماله الحسنة لله، **الصبر** وهو التعبير الحقيقي عن الإنسان المتواضع الذي يحتمل بفرح شدائد وتجارب الحياة. **المحبة** التي هي كمال كل الفضائل. فالذي لديه العفة والتواضع والصبر يحب الله والقريب لأنه حيث تكون المحبة يكون الله الذي هو المحبة (١ يو ٤: ٨).

تشكّل الأهواء الأربعة انحداراً يبدأ من البطالة بالاتجاه نحو الأسفل، وبالمقابل الفضائل الأربعة هي سلّمٌ يبدأ من العفة حتى الوصول إلى الله، وهي معاكسة لتلك الأهواء وتشفينا منها. فالعفة تشفي مرض النفس من الكلام البطّال، واتضاع الفكر يقوي العلاقات بين الناس، والصبر يحرّرنا من عبوديّة الأنا، أما المحبّة فتشفي من اللامبالاة إزاء الخلاص.

أراد القديس أن يعلّمنا من خلال تعاليمه حول التوبة أن التخلّص من الأهواء واقتناء الفضائل يفتح أمامنا طريق الخلاص والتشبُّه بالله للحصول على الملكوت. فالتوبة الجسدية أي السجود مع وصول الرأس إلى الأرض هي العلامة المنظورة للتوبة: بالسجود نعترف بسقوطنا في الخطيئة وبحالتنا الفاسدة التي نحن فيها، ثم بنهوضنا نعبّر عن إرادتنا للنهوض والخلاص من الخطيئة، أي الولادة روحياً من جديد بعد أن كنا قد ولدنا في المعمودية، وبالتالي تحويل الإنسان الخاطئ إلى إنسان جديد روحياً.

دخول السيد إلى الهيكل

في مناسبة عيد دخول السيد إلى الهيكل تقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الجمعة ١ شباط ٢٠١٣ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح السبت ٢ شباط في كنيسة دير دخول السيدة إلى الهيكل ـ الأشرفية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb